

دراسات نقدية ٣

الباحث/ طه احمد حسين



نقد النظريات

Task No: 8

البحث

Al-Shaer, H. (2020). Sustainability Reporting Quality and Post-Audit Financial Reporting Quality: Empirical Evidence from the UK. *Business Strategy and the Environment*, 29(6), 2355–2373.

تمهيد

تُعد النظريات العلمية الركيزة الأساسية التي تستند إليها البحوث الأكاديمية في تفسير العلاقات بين المتغيرات وصياغة الفروض البحثية. ولا تقتصر أهمية النظرية على تفسير الظواهر محل الدراسة، بل تمتد إلى توجيه الباحث نحو اختيار المتغيرات المناسبة، وتحديد العلاقات المتوقعة بينها، وتفسير النتائج في ضوء إطار علمي متماسك. ومن ثم فإن تقييم ملاءمة النظرية المستخدمة يمثل خطوة أساسية للحكم على قوة الدراسة وقدرتها على تفسير الواقع. وتتناول هذه المهمة تحليل النظريات التي استندت إليها دراسة Habiba (2020)، Al-Shaer، وذلك من خلال تقييم مدى ملاءمة تلك النظريات لسياق الدراسة، ثم اقتراح تطويرها أو دمجها مع نظريات أخرى بما يسهم في زيادة قدرتها التفسيرية وتحسين الإطار النظري للدراسة.



أولاً: تحليل ملائمة النظريات

اعتمدت الدراسة بصورة رئيسية على مجموعة من النظريات، أهمها:

- نظرية أصحاب المصلحة
- نظرية الشرعية
- نظرية الوكالة

وقد استخدمت هذه النظريات لتفسير العلاقة بين جودة الإفصاح عن الاستدامة وجودة التقارير المالية.

١- تقييم نظرية أصحاب المصلحة

تُعد نظرية أصحاب المصلحة الأكثر ملاءمة لموضوع الدراسة، إذ تنطلق من أن المنشآت لا تهدف فقط إلى تعظيم ثروة المساهمين، وإنما إلى تحقيق التوازن بين مصالح جميع الأطراف ذات العلاقة، مثل المستثمرين والعملاء والعاملين والجهات الرقابية والمجتمع.

Chapter

ومن هذا المنطلق يصبح الإفصاح عن الاستدامة وسيلة لتعزيز الشفافية وبناء الثقة مع أصحاب المصلحة، الأمر الذي ينعكس إيجابًا على جودة التقارير المالية. ورغم ملاءمة هذه النظرية، فإنها تركز بدرجة كبيرة على الجوانب المتعلقة بإرضاء أصحاب المصلحة، بينما لا تقدم تفسيرًا كافيًا للعوامل الداخلية المرتبطة بآليات إعداد التقارير المالية أو تأثير جودة المراجعة عليها.

٢- تقييم نظرية الشرعية

اعتمدت الدراسة كذلك على نظرية الشرعية التي ترى أن المنشآت تسعى إلى المحافظة على شرعيتها المجتمعية من خلال الالتزام بالمعايير البيئية والاجتماعية والحوكومية والإفصاح عنها.

وتُعد هذه النظرية مناسبة في تفسير دوافع الشركات نحو الإفصاح عن الاستدامة، خاصة في البيئات التي يزداد فيها ضغط الجهات التنظيمية والمستثمرين.

إلا أن الاعتماد عليها وحدها قد يؤدي إلى تفسير الإفصاح باعتباره وسيلة لتحسين الصورة الذهنية فقط، دون التمييز بين الإفصاح الحقيقي والإفصاح الشكلي، وهو ما يقلل من قدرتها على تفسير جودة التقارير المالية بصورة مباشرة.

٣- تقييم نظرية الوكالة

تُفسر نظرية الوكالة العلاقة بين الإدارة والمساهمين، وتؤكد أن الإفصاح والمراجعة الخارجية يقللان من عدم تماثل المعلومات ويحدان من السلوك الانتهازي للإدارة.

وتتوافق هذه النظرية بدرجة كبيرة مع الدراسة، خاصة فيما يتعلق بالدور الذي تؤديه جودة المراجعة في تحسين جودة التقارير المالية.

إلا أن النظرية تركز بصورة رئيسية على العلاقة بين الإدارة والمساهمين، بينما لا تعطي الاهتمام الكافي للجوانب البيئية والاجتماعية التي تمثل جوهر الإفصاح عن الاستدامة.

التقييم العام:

يتضح أن النظريات الثلاث تتكامل في تفسير الدراسة، إلا أن كل نظرية تفسر جانبًا معينًا من الظاهرة، ولا تستطيع أي منها منفردة تفسير العلاقة بين جودة الإفصاح عن الاستدامة وجودة التقارير المالية بصورة شاملة.

ثانيًا: تطوير النظريات

رغم أن الدراسة اعتمدت على نظريات مناسبة لتفسير العلاقة بين الإفصاح عن الاستدامة وجودة التقارير المالية، فإن الإطار النظري يمكن تطويره ليصبح أكثر شمولاً من خلال دمج وإضافة بعض النظريات.

أولاً: دمج نظرية أصحاب المصلحة مع نظرية الوكالة يسهم هذا الدمج في تقديم تفسير متكامل؛ حيث تفسر نظرية أصحاب المصلحة دوافع الشركات للإفصاح عن معلومات الاستدامة استجابة لتوقعات الأطراف ذات العلاقة، بينما تفسر نظرية الوكالة دور جودة المراجعة في الحد من عدم تماثل المعلومات وتعزيز موثوقية التقارير المالية.

ثانيًا: إضافة نظرية الإشارة

يمكن تدعيم الإطار النظري بنظرية الإشارة، لأنها تفسر كيف تستخدم الشركات الإفصاح عن الاستدامة كإشارة إيجابية للمستثمرين والأسواق المالية تعكس قوة الأداء والشفافية، وهو ما يدعم جودة التقارير المالية ويعزز ثقة مستخدميها.

ثالثًا: إضافة النظرية المؤسسية

تساعد هذه النظرية في تفسير تأثير البيئة التنظيمية والتشريعية والضغط المؤسسية على تبني الشركات لممارسات الإفصاح عن الاستدامة، خاصة في الأسواق التي تفرض معايير ومتطلبات تنظيمية مرتفعة، مثل السوق البريطانية محل الدراسة.

الخلاصة يؤدي دمج هذه النظريات إلى بناء إطار نظري أكثر تكاملاً، يفسر دوافع الإفصاح عن الاستدامة، ودور جودة المراجعة، وتأثير البيئة التنظيمية، مما يزيد من القدرة التفسيرية للدراسة ويعزز قوة نتائجها وإمكانية تعميمها.

الخاتمة

أظهر تحليل النظريات التي استندت إليها الدراسة أنها تمثل أساسًا علميًا مناسبًا لتفسير العلاقة بين جودة الإفصاح عن الاستدامة وجودة التقارير المالية، إلا أن الاعتماد على كل نظرية بصورة منفردة لا يكفي لتفسير جميع أبعاد الظاهرة محل الدراسة. وقد تبين أن دمج نظرية أصحاب المصلحة مع نظرية الوكالة ونظرية الإشارة، مع الاستفادة من النظرية المؤسسية، يوفر إطارًا نظريًا أكثر تكاملًا وقدرة على تفسير نتائج الدراسة، ويزيد من إمكانية تعميمها في بيئات تنظيمية مختلفة.

ويعكس هذا التطوير اتجاهًا حديثًا في البحوث المحاسبية يعتمد على التكامل بين النظريات بدلًا من الاكتفاء بنظرية واحدة، بما يسهم في تعزيز القيمة العلمية للدراسة ويفتح المجال أمام بحوث مستقبلية أكثر عمقًا.



Thank You

